ونعيم يجوز ان يكون مستانفا اخبر الله تعالى بذلك بشارة ويجوز ان يكون
من جملة المقول للكفار زيادة في غمهم وتحسرهم والجنة هي موضع السرور تكون
الناظور يكون في البستان الذي هو في غاية الطيب فلما قال ونعيم افاد
انهم فيها متنعمون كما يكون المتفرج لا كما يكون الناظور والعمال وقوله
فاكهين يريد في ذلك لان المتنعم قد تكون اثار النعيم عليه ظاهر وقلبه
مشغول فلما قال فاكهين دل على غاية الطيب **قوله** فاكهين هذه
قراءة العامة نصب على الحال والخبر الظرف وصاحب الحال الضمير
المستتر في الظرف• وقرا خالد فاكهون بالرفع فيجوز ان يكون الظرف
لغوا متعلقا بالخبر ويجوز ان يكون خبرا اخر عند من يجيز تعدد الخبر وقرئ
فكهين مقصورا وسياتي انه قرئ به في المطففين في المتواتر حفص عن عاصم
قوله بما اتاهم يجوز ان تكون الباء بمعنى في اي فيما اتاهم من الثمار وغير
ذلك ويجوز ان يكون ما مصدرية ايضا **قوله** ووقاهم يجوز فيه اوجه
اظهرها انه معطوف على الصلة اي فكهين باتيانهم ربهم ووقايته
لهم عذاب الجحيم• والثاني ان الجملة حال فيكون قد مقدرة عند من يشترط
اقترانها بالماضي الواقع حالا الثالث ان يكون معطوفا على في جنات قاله
الزمخشري يعني فيكون مخبرا به عن المتقين ايضا فيكون المراد انهم فاكهون
بامرين احدهما اتاهم والثاني بانه وقاهم والعامة على تخفيف القاف
من الوقاية وابو حيوة بتشديدها **قوله** كلوا واشربوا اي يقال
لهم كلوا واشربوا هنيئا وقد تقدم الكلام في هنيئا في النساء وقال الزمخشري
يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو
الذي لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله ❊
❊ هنيئا مريئا غير داء مخامر ❊ لعزة من اعراضنا ما استحلت
اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به
ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا عزة المستحل من اعراضنا وكذلك
معنى هنيئا هنا هناكم الاكل والشرب او هنا كم ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم
تعملون والباء زائدة كما في كفى بالله متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت
الفاعل الاكل والشرب وهذا من محاسن كلامه قال ابو حيان اما تجويزه
زيادة الباء فليست بمقيسة في الفاعل الا في فاعل كفى على خلاف فيها فيجوز هنا
لا يسوغ واما قوله انها تتعلق بكلوا واشربوا فلا يصح الا على الاعمال فهي تتعلق
باحدهما انتهى وهذا قريب **قوله** متكئين فيه اوجه احدها انه حال من
فاعل كلوا الثاني انه حال من مفعول اتاهم الثالث انه حال من مفعول
وقاهم الرابع انه حال من الضمير المستكن في الظرف الخامس انه حال من
الضمير في فاكهين واحسنها ان يكون حالا من ضمير الظرف لكونه عمدة وقوله
على سرر متعلق بمتكئين وقراءة العامة بضم الراء الاولى وابو السمال بفتحها
وقد تقدم انها لغة لكلب في المضعف يفرون من توالي ضمتين في المضعف
قوله وزوجناهم بحور عين قرا عكرمة بحور عين باضافة الموصوف
الى صفته على التاويل المشهور **فصل** اعلم انه تعالى بين اسباب
التنعيم على الترتيب فاول ما يكون المسكن وهو الجنات ثم الاكل والشرب
ثم الفرش والبسط ثم الازواج فهذه امور اربعة ذكرها الله على الترتيب
وذكر في كل واحد منها ما يدل على كماله فقوله جنات اشارة الى المسكن
وقال فاكهين اشارة الى عدم التنغص في علو المرتبة بكونه مما اتاهم الله
وقال كلوا واشربوا هنيئا اي ما مون العاقبة من التخم والسقم وترك ذكر
الماكول والمشروب دلالة على تنوعها وكثرتها وقوله بما كنتم تعملون اشارة
الى انه

اشارة الى انه تعالى يقول اني مع كوني ربكم وخالقكم وادخلكم الجنة بفضلي
فلا منة لي عليكم وانما منتي عليكم كانت في الدنيا هديتكم ووفقتكم للاعمال الصالحة
كما قال بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان واما اليوم فلا منة عليكم لانه هذا
انجاز الوعد فان قيل قال في حق الكفار انما تجزون ما كنتم تعملون وقال
في حق المومن بما كنتم تعملون فما الفرق بينهما فالجواب من وجوه الاول ان كلمة
انما للحصر اي لا تجزون الا ذلك ولم يذكر هذا في حق المومن لانه يجزيه اضعاف
ما عمل ويزيده من فضله الثاني قال هنا بما كنتم وقال هناك ما كنتم اي تجزون
عين اعمالكم وهذا اشارة الى المبالغة في المماثلة كانه يقول هذا عين ما عملت
وقوله في حق المومن بما كنتم كان ذلك امر ثابت مستمر يعيد كم هذا الثالث
انه ذكر الجزا هناك وقال هنا بما كنتم تعملون لان الجزا ينبي على الانقطاع
فان من احسن الى احد فاتى بجزايه لا يتوقع المحسن منه شيا اخر فان قيل
فالله تعالى قال في موضع اخر بما كنتم تعملون في الثواب فالجواب انه
في تلك المواضع لما لم يخاطب المجزي ولم يقل بما كنت بعمل اي بما يعيد
العلم بالدوام وعدم الانقطاع واما في السرر فذكر امورا احدها الاتكا
فانه هيئة تختص بالمتنعم والفارغ الذي لا كلفة عليه وجمع السرر لامرين
اظهرهما ان يكون لكل واحد سرر لان قوله مصفوفة يدل على انها لواحد
لان سرر الكل لا يكون في موضع واحد مصطفة ولفظ السرير فيه حروف
السرور بخلاف التخت وغيره وقوله مصفوفة اي منتظمة بعضها الى جنب
بعض فانها لو كانت متفرقة لقيل في كل موضع واحد يتكي عليه صاحبه اذا
حضر هذا الموضع وقوله تعالى وزوجناهم اشارة الى النعمة الرابعة وفيها ما
يدل على كمال الحال من وجوه الاول انه هو المزوج وهو الولي الذي يلي الطرفين
يزوج عباده باماية ومن يكون كذلك لا يفعل الا ما فيه راحة العباد والاما
الثاني قال وزوجناهم بحور ولم يقل وزوجناهم حورا مع ان لفظ التزويج
يتعدى فعله الى مفعولين بغير حرف يقال زوجتكها قال تعالى فلما قضى زيد
منها وطرا زوجناكها وذلك اشارة الى ان المنفعة في التزويج لهم وانما زوجوا
للذتهم بالحور لا للذة الحور بهم• الثالث عدم الاقتصار على الزوجات
بل وصفهن بالحسن واختار الاحسن من الاحسن فان احسن ما في صورة الادمي
وجهه واحسن ما في الوجه العين **قوله** والذين امنوا فيه ثلاثة
اوجه احدها انه مبتدا والخبر الجملة من قوله الحقنا بهم ذرياتهم والذرية
هنا تصدق على الاباء والابناء اي ان المومن اذا كان عمله اكثر الحق به من دونه
في العمل ابنا كان او ابا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثاني انه منصوب
بفعل مقدر قال ابو البقا على تقدير واكرمنا الذين امنوا قال شهاب
الدين فيجوز انه يريد انه من باب الاشتغال وان قوله الحقنا بهم
ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعنى وان يريد انه مضمر لدلالة
السياق عليه فلا تكون المسالة من الاشتغال في شي الثالث قال ابن
الخطيب انه معطوف على قوله ان المتقين ثم قال فاذا كان كذلك فلم اعاد
لفظ الذين امنوا وكان المقصود يحصل بقوله تعالى والحقنا بهم ذرياتهم
بعد قوله وزوجناهم وكان يصير التقدير وزوجناهم والحقنا بهم فنقول
فيه فايدة وهي ان المتقين هم الذين اتقوا الشرك والمعصية وهم الذين
امنوا وعملوا الصالحات فقال هاهنا الذين امنوا بمجرد الايمان يصير ابوه
لذة من اهل الجنة ثم ان ارتكب الاب كبيرة او صغيرة على صغيرة لا يعاقب
به ولده بل الوالد وربما يدخل الابن الجنة قبل الاب• وقد ورد في الخبر
ان الولد الصغير يشفع لابيه وذلك اشارة الى الجزا وذكر الزمخشري انه

Copyright King Saud University